(١١١) سورة المسد

في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية وتسمى سورة اللهب، آياتها خمس نزلت بعد سورة الفاتحة وتسمى كذلك سورة تبت وقد تحدثت عن هلاك "أبى لهب" عدو الله ورسوله الذى كان شديد العداء لرسول الله ﷺ فكان يترك شغله ويتبع الرسول ﷺ ليفسد عليه دعوته ويصد الناس عن دين الله وقد تواعدته السورة بنار موقدة يصلاها ويشوى بها وقرنت زوجته به فى ذلك واختصها بلون من العذاب الشديد هو ما يكون حول عنقها من حبل ليف تجذب به فى النار زيادة فى التذليل والدمار.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾

معانى المفردات:

تبت: هلكت أو خسرت	تب: وقد هلك أو خسر
ما أغنى عنه ماله: ما دفع ماله العذاب عنه	ما كسب: الذى كسبه بنفسه
سيصلى نارا: سيدخلها أو يقاسى حرها	جيدها: عنقها
من مسد مما يفتل قويا من الحبال	

التفسير:

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ أى هلكت يدا ذلك الشقى "أبى لهب" وخاب وخسر وضل عمله ﴿ وَتَبَّ ﴾ أى وقد هلك وخسر الأول دعاء والثانى إخبار كما يقال أهلكه الله وقد هلك وأبو لهب هو "عبد العزى بن عبد المطلب "عم النبى ﷺ وامرأته العوراء" أم جميل أخت أبى سفيان وقد كان كل منهما شديد العداوة للرسول ﷺ فلما سمعت

امرأته مانزل فى زوجها وفيها أتت الرسول ﷺ وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله عنه وفى يدها "فهر" أى قطعة من الحجارة، فلما دنت من الرسول ﷺ أخذ الله بصرها عنه فلم تر إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر بلغنى أن صاحبك يهجونى، فو الله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه ثم انصرفت فقال أبو بكر: يا رسول الله: أما تراها رأتك؟ قال ما رأتنى لقد أخذ الله بصرها عنى وكانت قريش يسبُّون الرسول ﷺ يقولون: مذمما بدل "محمد" وكان يقول صلوات الله وسلامه عليه: ألا تعجبون كيف صرف الله عنى أذى قريش؟ يسبُّون ويهجون مذمما وأنا محمد[1] ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ أى لم يفده ماله الذى جمعه، ولا جاهه وعزه الذى اكتسبه قال ابن عباس: "وما كسب" من الأولاد فإن ولد الرجل من كسبه.. روى أن الرسول ﷺ لما دعا قومه إلى الإيمان، قال أبو لهب إن كان ما يقول ابن أخى حقا فإنى أفتدى نفسى من العذاب بمالى وولدى فنزلت الآية الكريمة[2] قال الألوسى: كان لأبى لهب ثلاثة أبناء "عتبة" و "معتب" و "عتيبة" وقد أسلم الأولان يوم الفتح، وشهدا حنينا والطائف وأما "عتيبة" فلم يسلم، وكانت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عنده وأختها رقية عند أخيه "عتبة" فلما نزلت السورة قال أبو لهب لها: رأسى ورأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتى محمد فطلقاهما ولما أراد "عتيبة" بالتصغير الخروج إلى الشام مع أبيه قال لأتين محمدا وأوذينه فأتاه فقال يا محمد: إنى كافر بالنجم إذا هوى وبالذى دنا فتدلى، ثم تفل أمام النبى ﷺ وطلق ابنته "أم كلثوم" فغضب ﷺ ودعا عليه فقال "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك" فافترسه الأسد وهلك أبو لهب بعد وقعة بدر بسبع ليال بمرض معد "كالطاعون" يسمى "العدسة" وبقى ثلاثة أيام حتى انتن، فلما خافوا العار حفروا له حفره ودفعوه إليها بعود حتى وقع فيها ثم قذفوه بالحجارة حتى واروه فكان الأمر كما أخبر به القرآن[3] ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾ أى سيدخل نارا حامية ذات اشتعال وتوقد عظيم وهى نار جهنم ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ أى وسيدخل معه نار جهنم امرأته العوراء "أم جميل" التى كانت تمشى بالنميمة بين الناس قال ابن عباس: كانت تمشى بالنميمة

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٨٧.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٨٧.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٨٧.

بين الناس لتفسد بينهم[1] ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ أى فى عنقها حبل من ليف قد فتل فتلا شديدا تعذب به يوم القيامة، قال مجاهد: هو طوق من حديد وقال ابن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: واللات والعزى لأنفقها فى عداوة محمد، فأبدلها الله بها حبلا فى جيدها من مسد النار[2].

الإعراب:

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ	تبت فعل ماض مبنى والتاء للتأنيث، يدا فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة، أبى مضاف إليه مجرور بالياء، لهب مضاف إليه مجرور، وتب فعل ماض مبنى عطف على تبت وهى جملة دعائية لا محل لها.
مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ	ما حرف نفى مبنى على السكون ويجوز أن تكون استفهامية وعلى الثانى تكون فى محل نصب بما بعدها، والتقدير أى شىء أغنى عنه، أغنى فعل ماض مبنى، عنه جار ومجرور متعلقان بأغنى، ماله فاعل مرفوع، وما كسب الواو عاطفة، ما يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة بمعنى كسبه أو مكسوبه، ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة المحل بما بعدها أى أىُّ شىء كسب؟
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ	السين حرف استقبال، يصلى مضارع مرفوع بالضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره هو، نارا مفعول به منصوب، ذات نعت منصوب، لهب مضاف إليه مجرور.
وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن	الواو عاطفة، أمرأته عطف على ضمير يصلى مسوغة الفعل بالمفعول به وصفته، حمالة الحطب قرئت بالنصب على الشتم، قال الزمخشرى "وأنا أستحب هذه القراءة" وقرئ بالرفع على إنه

(١) الألوسى: ٢٦٣/٣٠

(٢) القرطبى ٢٤٢/٢٠

مَسَدٍ	النعت لامرأته وجاز ذلك لأن الإضافة حقيقية إذ المراد المعنى أو أنها بدل لأنها تشبه الجوامد أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف، فى جيدها جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم، حبل مبتدأ مؤخر مرفوع، من مسد جار ومجرور نعت لحبل.

من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- المجاز المرسل فى قوله تعالى﴿ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ حيث أطلق الجزء وأراد الكل أى هلك أبو لهب.
- الجناس فى قوله تعالى ﴿ أَبِى لَهَبٍ ﴾ وبين ﴿ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ فالأول كنيه والثانى صفة.
- الكناية للتصغير والتحقير ﴿ أَبِى لَهَبٍ ﴾ فليس المراد تكريمه بل تشهيره كأبى جهل.
- الاستعارة اللطيفة فى قوله تعالى ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ استعارة للنميمة وهى استعارة مشهورة.
- النصب على الذم فى قوله تعالى ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ أى أخص بالذم حمالة الحطب.

السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

❖ ❖ ❖